ثم انهم اجابوا عن هذه الكلمات من وجهين الاول قولهم قالوا لا ضير اي لا ضرر علينا
وخبر لا محذوف تقديره في ذلك انا اي بفعلك ذلك فينا ان قدر الله
تعالى عليه الى ربنا اي الذي احسن الينا بالهداية بعد موتنا باي وجه كان
منقلبون اي راجعون في الاخرة الثاني قولهم انا نطمع اي نرجوا ان يغفر
اي يستر لنا ربنا خطايانا اي التي قد منا على كثرتها ثم عللوا طمعهم
مع كثرة الخطايا بقولهم ان كنا اي كونا هو لنا كالجبلة اول المومنين اي
من اهل هذا المشهد او من رعية فرعون او من اهل زمانهم لما ظهر من امر فرعون مما
شاهدوه وخيف ان يقع منه ببني اسرايل وهم الذين امنوا وكانوا في قوم
موسى عليه السلام ما يودي الى الاستيصال امره الله تعالى ان يسري بهم
كما قال تعالى واوحينا اي بما لنا من العظمة حين اردنا فصل الامر
وانجاز الموعود الى موسى ان اسر اي سر ليلا بعبادي وذلك بعد سنين
اقام بين اظهرهم يدعوهم الى الحق ويظهر لهم الايات فلم يزيدوا الا عتوا وفسادا
وقرا نافع وابن كثير بكسر النون ووصل الهمزة بعدها من سرى وقرا
الباقون بسكون النون وقطع الهمزة بعدها ثم علل امره له بالمسير في الليل
بقوله تعالى انكم متبعون اي لا يظن انهم لكثرة ما راوا من الايات يكفون
عن اتباعكم فاسرع بالخروج لتبعدوا عنهم الى الموضع الذي قدرت
في الازل ان يظهر مجدي والمراد توافيهم عند البحر ولم يكتم اتباعهم عن
موسى لعدم تاثرهم به والمعنى اني بنيت تدبير امركم وامرهم على ان تتقدموا
ويتبعونكم حتى يدخلوا مدخلكم ويسلكوا مسلككم من طريق البحر
فاطبقه عليهم ثم روي انه مات في تلك الليلة في كل بيت من بيوتهم ولد
فاشتغلوا بموتاهم حتى خرج موسى بقومه وروي ان الله تعالى اوحى الى موسى
ان اجمع بني اسرايل كل اربعة ابيات في بيت ثم اذبحوا الجدي واضربوا بدمايها
على ابوابكم فاني سامر والملايكة ان لا يدخلوا بيتا على بابه دم وامرهم بقتل
ابكار القبط واخبزوا خبزا فطيرا فانه اسرع لكم ثم اسر بعبادي حتى تنتهي
الى البحر فياتيك امري وروي ان قوم موسى قالوا لقوم فرعون ان لنا في هذه
الليلة عيدا ثم استعاروا منهم حليهم بهذا السبب ثم خرجوا بتلك
الاموال في الليل الى جانب البحر فلما سمع فرعون ذلك جمع قومه وتبعهم
كما قال تعالى فارسل فرعون اي لما اصبح وعلم بهم في المداين حاشرين اي
رجالا يجمعون الجنود بقوة وسطوة وان كرهوا ويقولون تقوية لقلوبهم
وتحقيرا لهم ان هولا اشارة باداة القرب تحقيرا لهم الى انهم في
القبضة وان بعدوا لما بهم من العجز وبال فرعون من القوة فليسوا بحيث يخاف
فوتهم لشرذمة اي طايفة وقطعة من الناس قليلون اي بالنسبة
الى ما لنا من الجنود التي لا تحصى فذكرهم اولا بالاسم الدال على القلة

بالشرذمة

بالشرذمة مذ وهي الطايفة القليلة ومنها قولهم ثوب شراذم للذي بلي وتقطع
قطعا ثم جعلهم قليلا بالوصف ثم جمع القليل ليجعل كل حزب قليلا واختار
جمع السلامة الذي هو للقلة مع انهم كانوا ستماية الف وسبعين الفا
وسماهم شرذمة قليلين وذلك بالنسبة لما ارسله خلفهم فان الذي
ارسله فرعون في اثرهم كانوا الف الف وخمسماية ماية الف ملك مسور
ومع كل ملك الف وخرج فرعون في جمع عظيم وكان مقدمته سبعماية
الف كل رجل على حصان وعلى راسه بيضة وعن ابن عباس خرج فرعون
في الف الف حصان سوى الاناث فلذلك استقل قوم موسى قال الزمخشري
ويجوز ان يريد بالقلة الذلة والقماة ولا يريد قلة العدد والمعنى انهم
لقلتهم لا يبالي بهم ولا يتوقع غلبتهم وعلوهم ولكنهم يفعلون افعالا
تغيظنا وتضيق صدورنا قال تعالى وانهم لنا لغايظون اي بما يجمعونا
به من انفسهم وما استعاروه من الزينة منا واني الذهب والفضة
وفاخر الكسوة فلا رحمة في قلوبهم تجمعهم وانا لجميع حاذرون اي عادتنا
التيقظ والحذر واستعمال الحزم في الامور فاذا خرج علينا خارج
سارعنا الى حسم فساده وهذه معاذير اعتذر بها الى اهل المداين
لئلا يظن به ما يكسر من قهره وسلطانه وقرا ابن ذكوان والكوفيون
بالف بعد الحاء والباقون بغير الف وقال ابو عبيدة والزجاج هما بمعنى
يقال رجل حذر وحذور وحاذر بمعنى وقيل بل بينهما فرق فالحذر
المتيقظ والحاذر الخايف وقيل الاول للتجدد لانه اسم فاعل والثاني
للثبات لانه صفة مشبهة وقيل الحاذر المتسلح الذي له شوكة
السلاح وهو ايضا من الحذر لانه انما يفعل حذرا ويحكى انه كان يصرف
خراج مصر بان يجزيه اربعة اجزا احدها لوزرايه وكتابه وجنده
والثاني لحفر الانهار والجسور والثالث له ولولده والرابع يفرق في
المدن فان لحقهم ظما او استبحار وفساد غلة او موت عوامل قواهم
به وروي انه قصده قوم فقالوا نحتاج الى ان نحفر خليجا للنفع ضياعنا
فاذن في ذلك واستعمل عليهم عاملا فاستكثر ما حمل من تلك الناحية
الى بيت المال فسال عن مبلغ ما انفقوه على خليجهم فاذا هو ماية الف
دينار فامر بحملها اليهم فامتنعوا من قبولها فقال اطرحوها عليهم
فان الملك اذا استغنى بمال رعيته افتقر وان الرعية اذا استغنت بمال
ملكهم استغنى واستغنوا ولما كان المقدر فاطاعوا امره ونفروا على
كل صعب وذلول عطف عليه قوله تعالى معلما بما ال اليه امرهم فاخرجناهم اي
فرعون وجنوده بما لنا من القدرة من مصر ليلحقوا موسى وقومه اخراجا
حثيثا مما لا يسمح احد بالخروج منه من جنات اي بساتين كانت

Copyright King Saud University